تمهّل أيها الفأس
... إن نصفك شجرة
فيصل الرحيّل

تمهّل أيها الفأس

... إن نصفك شجرة

تمهّل أيها الفأس
... إن نصفك شجرة

فيصل الرحيّل

مسعى للنشر والتوزيع
Masaa Publishing & Distribution

2014

تمهل أيها الفأس إن نصفك شجرة / شعر
فيصل الرحيّل

الطبعة الأولى - نوفمبر 2014

ISBN 978-99958-70-78-2

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة - مملكة البحرين
614 / دع / 2014

جميع الحقوق محفوظة

مسعى للنشر والتوزيع
Masaa Publishing & Distribution
ص.ب: 65317 المنامة، مملكة البحرين
هاتف: 221 177 77 973+
فاكس: 212 177 77 973+
البريد الإلكتروني: info@masaapublishing.com
الموقع على شبكة الإنترنت: www.masaapublishing.com

Copyrights © Masaa Publishing and Distribution

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات أو استرجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

تصميم الغلاف: محمد النبهان

الصف والإخراج الفني

MEDIA GRADIENT
info@gradientmedia.net
www.gradientmedia.net

الفهرس

قلقٌ يتسع 9
- كن أنت 11
- الطريقة المتبعة لخلق الناي 15
- حلمٌ واحدٌ .. يكفي 17
- مما قيل في عالم مواز 20
- صلاة استسقاء في جزيرة العرب 29
- فتاة ترمش كثيرًا 30
- مصابةٌ بالربو 31
- التحديث الأخير لقصة موسى 32
- حطابٌ يجتاز الغابة 36
- مرنٌ ويكسر 37
- مثل يافا 38
- كذبة أمي 41
- محطةٌ وهمية 42
-ترابٌ لا يعرف وردة 44
- محاولة طيران 45
- سيرة ذائبة لمقبرة الملح 46
- واخترقته الريح 51
- نافذة مفقودة 52
- صلاةٌ مؤجلة 53
- حدائق معلقة 56
- وردةٌ مصلوبة 57
- أسميك آدم 60
- غرفة 333 65
- كغيمة 68
- حياةٌ طويلةٌ جدًا 69
- حين ينام الرب 70
- موتٌ مشرف 72
- بحرٌ معلق أو ربما طائر 73
- لئلا يكف عن فعل ذلك 74

على وشك قصيدة 77
- رسالة إلى باروير سيفاك 79
- ما لم يقله هابيل 85
- فر إلى وحدتك 89
- أشخاصٌ ينقذون العالم 96

نعم

أكتب لأن كتابتي تعجب تسعة أصدقاء يا قاسم حداد،

لكنها .. ما كانت لتأتي لولا تلك الحبيبة الواحدة.

إليها

من استقامة الألف

حتى ابتسامة اللام

إهداء

قلقٌ يتسع

كن أنت

إلى الطائر المهاجر

آرميا «عثمان مرزوق»

أنا الأرض اليباب

فقلت لإليوت

كل هذا السوء قد ينمو

وحيداً في العراء

يا أيُّها الآتون من طهر السماء

لا أجيد النفخ ولا أملك صوراً

قد حان موعد صحوكم

استيقظوا، ورثوا كل حبات التراب

وحدك، ناضل

أنت الوردة وهذا العالم الحجر

تفتح قليلاً.. شق صدرك للسماء

فكل غيمِ تائهِ يفضي إليك

أنت الطريق، قرين الخطوة

لئلا تخطئ الأقدام

تلك الدمعة الواحدة التي تكفي

لنيل تعاطف الغرباء

أمنية الأحلام أن تغدو حقيقة

وخلاصها من سطوة الموت السريع

أنت الوحيد الذي يدرب نفسه ليلا

لئلا تسقط الأوراق من وجع الخريف

لكن، دون جدوى

كن أنت..

أغنية الكاهن الأولى

حين أراد أن يدرك

أثر الموسيقى على روح الإله

مد الإصبع الملعون

فتش، حاول أن تجد أثراً

لثقب الناي

لا ذنب للناي الحزين

في خذلان حنجرته

ولا للاعب السيرك العجوز

حين تنكره الحبال

لم تزل الأوراق تسقط

ليس ثمة من رحيل

لم تزل الأمواج تغرق

فلا سبيل إلى الهرب.

الطريقة المتبعة لخلق الناي

إلى الكائن الذي يمرح في العدم

«فيصل الحبيني»

لم تترك لنا شيئا

هذه الحرب

لا شجرة نعلق عليها أحلامنا

لا حلماً في الليل نعد به أطفالنا

لا نافذة تهرب منها فتاة عاشقة

لا وردة نقطفها لمن نحب

لا دموعاً نذرفها ساعة الفرح

لا زاوية في مقهى

نردد فيه جدارية درويش

ونحن نلعب النرد

ونتغزل بالفتيات العابرات

وهن يحملن أغصان الزيتون

لا كتاباً يمنحنا تذكرة للمجاز

لا حطباً يدفئ البيت

قلوبنا تحترق كمدينة في الليل

لم يهطل عليها مطر

لا قطرة ماء، كي نبل ريقنا بها

ونبصق على بنادقكم ورتبكم

وملابسكم العسكرية

لا أشجاراً يحط على كتفها عصفور

أو يقطعها حطاب أحمق

ليجيء مشرد من آخر منافي الأرض

معتذراً لها، ويخلق نايا.

حلمٌ واحدٌ.. يكفي

أيقظ دموعك
قبل أن يهتك هذا الصبح ليلك
الحزن عرشك
والآهات آخر ما تبقى لك
أقم نشيدك.. واشكر الآلام
نبيٌّ أنت، لكن
أين هم الصحابة؟

لم يبق لك، أيها الأعمى

يا أيها المصطفى بعنايةٍ

غير الحلم

مفتاح القصيدة

بابها الخلفي

نحو دفاتر التأويل

أوقف الواقع

وأطلقنا بعيداً

امنحنا جناح الريح

هب لنا عينيك

ودع من يمدحون الأسر

رباااه

بارك لنا العتمة

هذه الشمس نارٌ من رمادٍ خادعٍ

لن ننجو، ولن ينجو الجناح لكي نطير

فلننتخب كأسا

حينما يأتي المساء

ليلتنا القصيرة

أطول اللحظات نحو الحلم

حلمٌ واحدٌ؛

يكفي لتهز قانون الغياب.

مما قيل في عالم مواز

I

مما قاله الطفل

لحارس الحديقة الذي وبخه:

لست كبقية الصبية

لا أقذف حجراً على الشجرة

لأوقع طائراً

بل لأذكره أنّ ما زال

بإمكانه التحليق.

II

مما قاله الجندي المقعد

لأحفاده الذين وصلوا إلى خط النهاية:

ليبقى الوطن

كسرنا أقدامنا

كي لا نفكر

في الفرار من المعركة.

III

مما قاله قرين السجن

لنزيلٍ جديد:

حدق في الجدار

حدق جيداً

هكذا تخلق النوافذ.

IV

مما قاله شيخٌ

لشاب يبكي أمام حائط

في افتتاح معرض للرسم:

الفنان الحقيقي

هو ذلك الذي يرسم الرائحة

لا الوردة

البكاء لا الدمعة.

V

مما قاله شاعر

لأمينة المكتبة:

بين عينيك العميقتين

أحزان يافا

وبكاء نوفاليس

وتمرد كامو

وإلياذة هوميروس في أحداث طروادة

وسرُّ اختفاء جثة لوركا.

VI

مما قاله عاشق أحمق

لفتاة ضحكت عليه كثيراً

وهو يسقط

محاولاً صعود الجدار:

نعم؛ أنا جبان

كما يقول عني الفتية في الحي

لا أعرف كيف أحمل مسدساً

لأطلق رصاصة

لكنني أعرف كيف أتسلق حائطاً

لأهديك وردة.

VII

مما قاله مهرج السيرك

بعد انتهاء العرض:

أنا مكسورٌ؛ يا الله

وهؤلاء الحمقى يضحكون علي

يظنون أنني أقوم بحركاتٍ بهلوانية

سقطتُ كثيراً.. لكن

هذه المرة

كورقة

لا يمكن أن تعود إلى الغصن.

IX

مما قاله الحطاب

وهو في طريقه إلى الغابة:

تمهل؛ أيّها الفأس

إن نصفك شجرة.

X

مما قالته أسيرةٌ

لجندي يلمع بندقيته:

قد تقتل الكثير

ببراعتك

لكنك، ستظل دوماً

أجبن من أن تجرؤ

على سرقة الحرب.

صلاة استسقاء في جزيرة العرب

ذلك البدوي الهزيل
من فرط القحط والقهر
أخذ رمحاً أمام بكاء أطفاله
وقذف به السماء
فطعن غيمة

لكنها لم تمطر.

فتاة ترمش كثيراً

يشفقون

على عينيها

ولكن..

لا أحد يعلم

أنها

ترمش كثيراً

كي تكنس طيفك.

مصابةٌ بالربو

تلك الفتاة المصابة بالربو

تمنحه أنفاسها في الشتاء

كل صباح؛ تطلق البخار من فمها

على زجاج سيارته

لتكتب «أحبك»

وتهرب مسرعة كغزال بري.

التحديث الأخير لقصة موسى

اكتبْ كأنَّ الحرف طفلك

«قاسم حداد»

وأيُّ

عالمٍ

هذا

الذي

يحاول

قتل

طفل؟

في هذه الصحراء

يصرخ عارياً

وهو ابن بادية

يا أم موسى

وقد نال منه الخوف

فأين الوحي؟

وأين اليم؟

لماذا كان عليه أن يولد

في قومٍ

من السحرة

عصاه.. أول طفل

فهل نصيب البكر

يا الله

أن يسقط؟

لا تبالِ بالشراك

مهما تفشت في الطريق

لقطع خطوتك

أنت قرين الريح

إن ضاقت بك الأرض

أيقظت الجناح

وعلمت كل طير في السماء

كيف يحلق

لا تتنازل عن أبجديتك

لا تدعها تسقط

«حبيبتك» تحتاجك

وأنت.. لا تحتاج

سوى لحرفين

لا تدفن حرفك

أرضك لن تزهر قصائد

لن تحصد رسائل عشق

قاتل..

لتجد الحاء

حصاناً

والباء في يديك

باقة ورد.

حطابٌ يجتاز الغابة

أمرُّ على الغابة

الغابة تحدق بي

أغصانها تشير إلي

أوراقها تتساقط

كي تدل علي

الريح تصرخ بكل أسماء الذين

تفوح من مداخنهم رائحة الحطب

العشب ينمو

كي يلتف على قدمي

كم أنا خائفٌ

أن تستيقظ في لحظة

وتسألني :

أي ضلعٍ قطعت؟

مرنٌ ويكسر

يرسم قلباً
على الورقة
يجرب ثنيها
يتأكد من مرونته
ثم
يعود إلى داخله
مثخناً بالخيبة
يتذكر
أنه منذ صغره
وهو يعمل
في صنع الفخار
ولم يكسر واحدة قط
فلماذا يكسر قلبه؟!

مثل يافا

مثل يافا
لون ماء الحزن أبيض
لون طعم الموت أبيض
لون سطح العين أبيض

حيث يدرب الأب
طفلته الصغيرة
على زرع الورود
لتجيء هذه الحرب
قبل غناء الطير
وتطلب منها الآن
بكل بجاحة
أن تزرعه..

مثل يافا

شغف الصدور إلى الرصاص

دمعة الطفل العجوز

على ركام منزله الصغير

شهقة قطرة

يخنق عنقها الصنبور

جثة حائر

تنبش في وطن مغتصب

عن مساحة فارغة للنوم

مثل يافا

كل شيء مثل يافا

وجع الحنين

طرق الذاكرة

دمع الأنبياء

نبوءة الفقراء

وجه أمي

التي لا تعرف غير الدعاء

لئلا يسقط الغصن

من يد تلك العجوز

حتى يرى الكل

وجهك يا حنظلة.

كذبة أمي

حين فقدت بالوني
الذي طار بعيداً
كدت أبكي
لولا أمي التي أخبرتني
أنه أصبح غيمة.

محطة وهمية

حين
رحل القطار
لم يكن ليوقفه شيء
سوى وردة
تغفو على السكة
لكن مدينتي
تخلو من الأزهار

رحلت

فحملت منديلي

ولوحت لك

لوحت كثيراً

حتى كاد يصبح لي

جناحان

ومظلتي التي رفعتها عالياً

كادت تصير

مروحة.

ترابٌ لا يعرف وردة

تلك الفتاة السمراء

أخبرها حبيبها

أن بشرتها الجميلة

تشبه تراب الوطن المخضب

بالزهور

وفي تلك الليلة

لم تنم

أخذت تبكي طوال الليل

ورغم ذلك

لم يشهد خدها.. حتى الآن

وردة.

محاولة طيران

تفرح الشجرة
بالريح كثيييراً
تفرد ضفائرها
والأغصان الصغيرة
ترقص سعيدة
وهي تحدق بالطيور
وتقلد الأجنحة.

سيرة ذائبة لمقبرة الملح

I

أقف أمام البحر
مرتعباً من صوته
وهو يهجم كوحش بري
ليصفع الشاطئ

أرفع أصابعي
لأدفن أذني
فينبشها الموج
مسلحاً بصراخ واستغاثات
جميع من غرقوا.

II

البحارة

يغنون للبحر

كي تنام

العاصفة.

III

دموع العاشقات

وراء ملوحة هذا البحر

والمناديل البيضاء

حين هربت

هبطت في القاع

وأمست أصدافاً.

IV

يجرح الغريق

- بأظافره -

خد الماء

لذا

سيبقى البحر

غاضباً

إلى الأبد.

V

أمي الطيبة

كانت تصلي

كل ليلة

كي تنام عيون الموج

عن سفينة والدي

ولأنني

لا أثق بأن الصلاة مجدية

أذهب كل صباح

إلى الشاطئ

وأحمل حفنة من التراب

في يدي

وألقي بها في البحر

ليغلق عينيه.

واخترقته الريح

هذه الحرب

خلفت في جسد العاشق

آلاف الثقوب

ومن فرط ما بكت

وصرخت

تلك الحبيبة عليه

أصبح نايا.

نافذة مفقودة

النافذة أحياناً تصبح كل شيء، كل شيء.. عدا أن تكون جزءاً من الحائط.

يد الله مفتون أميني (بتصرف)

تجر الخطى في قريتها

تلعب بالحصى

وترمي بها كل البيوت

تود لو تسقط حجراً

من كل جدار

ربما مع مرور الوقت

ترى نافذة.

صلاةٌ مؤجلة

حُبٌّ لمن لا قلب له

حلمٌ لمن لا نوم له

قمرٌ لمن لا ليل له

أيّتها السماء

قليلٌ من العدل

يجعلني أعيد التفكير

بالإله مجدداً

أعفو عن قديس يُحرق

أرمم كنيسة مهجورة

أغزل ترنيمة في الليل

أرافق الفتيات نحو الدير

أعمد الأطفال من خطيئة التفاحة الحمراء

أخلص الزمان من رتابة الطقوس

من سذاجة الأسئلة

صلاتي مؤجلةٌ

ولا إكراه في شيء

ما قد تبَيَّن...

صلاتي مؤجلةٌ

حتى يحين القدر

حتى يتوفر للجوع خبز

للقلب حب.. للنوم حلم

للجنة ذنبٌ.. يغتفر.

حدائق معلقة

أسير

في قريتي الجرداء

أصنع دواماتٍ

من الحصى والغبار

حتى مرّ سربٌ

من فوق رأسي

حينها.. هرعت إلى المنزل

وأخبرت أمي

التي كانت تمشط شجرتها الوحيدة

أن الطائر قد يصبح وردة

انظري..

إنهم يخلقون حديقة في السماء.

وردةٌ مصلوبة

كيف يمكن

أن يكون المرء شجرة

في بلادٍ

ليست إلا فأساً

كيف تنقذهم

وكل حبلٍ تلقي به لهم

يصنعون منه قيدا

زرعنا الأرض كلها بالورود

لئلا يجدوا مكانا للجثث

لم ننتظر مخاض الغيوم

بكينا.. بكينا كثيرا

ليصبح هذا الكون أخضر

كيف يمكن

أن تشعل شمعة يا كونفوشيوس

وهذا العالم يعبد الظلام

كيف تهرب منهم

وأنت دمعة في موكب عزاء

نغمة في أوركسترا

رصاصة في حرب

لا نعلم من أشعلها

تهرب

فيحاصرونك

يحيطون بك

يدفعونك بقوة

ويهجمون عليك كموج غاضب

فكيف ستصمد قلعتك الرملية

أنا الوردة المصلوبة

يا الله

حررني من تلك اللوحة

ساعدني كي أنمو

أو أقطف من أجل حبيبة.

أسميك آدم

كلما صنعت سفينة

جف بحر

كلما أشعلت شمعة

هبت عاصفة

كلما زرعت شجرة

باغتك حريق

كنت كلما استندت على كتف

تجدها مخلوعة

لماذا تصر على دفن أحلامك

وأنت الحفار الذي ترتجف يداه

كلما دخل إلى المقبرة

لماذا كل ذلك الخذلان

لعلاقات لم تدخلها

كل تلك الطعنات

لنزالات لم تشهدها

كل تلك العقوبات

لأخطاء لم تفعلها

لماذا وأنت تجلس في الصحراء

لم تستدل على الطريق

إلا من خلال بوصلة عاطلة؟

كنت معلقا بالسماء

تفرد ذراعيك

وأنت تسير على الأرض

كطائر

أشرنا إليك بعيدا

دفعناك

صرخنا بك

تشجع قليلا

وحلق

يا قرين الهواء

فلماذا اخترت أن تكون الحطب

والسبيل الوحيد لتحقيق حلمك

هو أن تحترق

كنت متيما بالبحر

كان القارب الخشبي يترنح بك

فيصاب بالدوار

وأنت على ظهره تهدهده بالغناء

كنت سندبادنا

صلينا لأجلك كي تبحر

لأرض بعيدة

فلماذا اخترت أن تكون كموجة

وهي لا تجيد شيئا في الحياة

سوى الغرق

كنت كمن يطلق الرصاص

على الريح

لئلا تكنس آثار من رحلوا

وتركوك وحيدا

تفتش عن كفك في الهواء

وتقف أمام كل جدار في منزلك

مثقلا بالحنين

كي تعلق ظلك.

غرفة 333 (*)

إلى خالد الرحيّل
(المغترب في وطنه)

«فوق هام السحب»

«فوق هام السحب»

فلماذا كان من حظي الثرى

يا بلادي

وأنا الذي كلما شحت غيوم

أسقى الأرض من عرقه

لست كرديا

فما لي وما للريح تحفر لي

هذا القبر في الهواء الطلق

وتردمني بغبار أبنية قديمة

---

* (333) غرفة أخي خالد في جامعة الملك فهد والتي تعد وطنه

في غرفتي

لست أشكوك

ولكن

طفلك الأسمر

يا وطني

يموت من البرد

في مدينة مترعة بالحطب

جسده الهزيل

حين يميل للاصفرار

يسقط

ولا يعود يورق كالشجرة

شفته المتشققة

مقوسة إلى الأسفل

كي تصنع طريقا سالكا

للدمع

لماذا يا وطني

تضيق بنا

جميعاً

ملايين الكيلو مترات

من التراب

وغرفة واحدة

في قطار مهاجر

تتسع؟!

أنا لست يحيى

لماذا كل ما فيك سالومي

فـ هات النخب

لقد شاب الغلام

وكل كلامه قد مات

وهو يحلم

أن تكون لهذه الحروف

يوما أجنحة.

كغيمة

في يوم غائمٍ
أرفع رأسي
أحدق في السماء
حزيناً

ليس بوسعي البكاء
متى شئت
كغيمة.

حياةٌ طويلةٌ جداً

قبرك
ضيقٌ
جداً
لئلا
تحتاج
إلى
رفقة.

حين ينام الرب

أيتها الفارسية

إليكِ رمادي

هذا آخر ما تبقى

من نعاس الرب

فدعيه ليغفو قليلاً

وأعدّي ما استطعت

من عذرية الجذع

وشهوة الريح

وجوع النار

وشهقة العين الفقيرة

للبريق..

كي نخلق في صقيع الليل

إلهاً

يستشعر الدفء من برد العبيد

يا حمالة الحطب.

موتٌ مشرف

حِينَما تسألكم عنّي
قولوا لهَا :

لم يَمت أمِيراً
وَلكِنه مَات كالعُشَّاق
بَحثاً عن أمِيرَة.

بحرٌ معلق أو ربما طائر

أسير وحيداً
رابطاً حول جذعي
حزاماً من الصخر
كرامة هذه الأرض القاحلة

أسير
لا شيء يؤلمني
أنا البدوي في الصحراء
سوى أن أحدق عالياً
لأرى نهراً معلقاً
في رحم الغمامة
وأنا أموت من الظمأ.

لئلا يكف عن فعل ذلك

كيف تقتل؟
أنت الأغنية التي كانت تدعو
إلى الحب
دمك لن ينبت زهرة
موتك لن ينجب حرية
سقوطك لن يساعدهم على النهوض
وأشلاؤك الممزقة
لن تصبح وتراً للنبال

كيف يقتل من يمسك وردةً

لئلا يحمل بندقية

من ينصر شكاً

لئلا يهزمه يقين

من يطلق خطوة

لئلا تأسره قيود

من يفتح نافذة

لئلا يكف عن فعل ذلك

كيف نقتل من إذا حاصرته القسوة

كتب عن الورد

وإذا مسه الظلم

كتب عن العدالة

وإذا انتابه الفرح

ترك كل شيء،

كل شيء

ليعيشه مع من يحب

معكم.

«على وشك قصيدة»

رسالة إلى باروير سيفاك

نعم؛ يا باروير سيفاك

«هناك صلة كبيرة بين صمم بيتهوفن

وهذه الانفجارات التي تزداد ضراوة في العالم الآن»

هناك صلة كبيرة بين رحيل أنسي الحاج

وجوزف حرب ووديع الصافي

وبقاء السفلة الذين أغرقوا الأرض بالدماء.

لا ذنب لك حينما جئت إلى هذا العالم الوحشي وأنت تصرخ، لكن.. لماذا يصرون على أن تغادره بصرخة أكبر جئت محاطا بالدم، لماذا تغادر بكل هذه الجروح وبدم أكثر.

كل شيءٍ يبدو الآن أكثر طمأنينة منك
أنت الأكثر جرأة على فتح نافذة وطرح سؤال وصنع وتر،
الأقل جرأة على قطف وردة وتصديق يقين وكره بشر.

أنت الوحيد الذي يؤمن بأن «الطمأنينة دناءة روحية» فلا
تستكين لهم، عوّل على قلقك
لا تمت لتصبح اسماً يجدون به وظيفة لشريط الأخبار،
قاتل.. تسلل كالهواء، هاجر إن تطلب الأمر.

المدينة التي لا ورد فيها لا تحترم عينيك
المدينة التي لا ترى فيها ألوان مفاتيح البيانو
إلا على الرصيف، لا تحترم سمعك

فتش عن الجمال

كمن يغني للريح كي تعانق الأشرعة

فتش جيداً..

في الشارع، أنت لست سيارة

لا تنسَ الورود، خصّها بالتحية

في العمل، أنت لست آلة

لا تدع مزحة تمضي دون أن تودعها بالضحك

في المترو، أنت لست فأراً

لا تمارس دوره في التنقل تحت الأرض

وحاول الخروج من الأسفل كوردة

لا تمت

كل شيء في هذا العالم ينتظرك

ما زال أمامك أن تنقذ موجة

وتدرب الأغصان على هزيمة الخريف

لا وقت لديك

لا وقت لكي تخاصم الغيم على قطرة

الظل يشفع حين يغيب المطر

لا وقت لتقضي حياتك في المشي بشكل مستقيم

تمايل قليلا على ألحان تشايكوفسكي

السلم الموسيقي وحده يوصلك إلى القمر

لا وقت لتسمح لأشجار الوهم بالنمو

درب معول الشك الصغير على جز عشب اليقين.

لا تمت

هذا العالم يحتاجك

كأعمى يريد أن يعبر الطريق

ما الذي تنتظره؟

سرقوا الكراسي

بينما أنت واقف لتحية العلم

سرقوا الأحلام

وأنت تحرس وطنك في الليل

سرقوا الفراشات

بينما أنت تطفئ المصباح لئلا تحترق

سرقوا الطوفان

بينما أنت تبني سفينتك

هم ليسوا قومك، وأنت لست نوح

ابتكر طريقة أخرى.. وتذكر

أنك تريد ربط حذاء طفل لا حبل مشنقة

تريد زرع الورد في الأرض

لا الرصاص في أجساد الآخرين

تريد حياكة كنزة لطفلتك

لا أن تخيط جراحك المؤلمة

تريد عدسة تلتقط فيها الصور لمن تحب

محاولا إيقاف الزمن

لا منظار بندقية يراقب الأطفال وهم يعبرون الطريق.

ما لم يقله هابيل

سأجيء يوم القيامة

ودمي لم يزل علي

حاملا في يدي

غصن شجرة لأصرخ :

«الإنسان غلطة، العالم خلق للأشجار»

لقد عشت قليلا

ولم يسبق لي أن رأيت شجرة

تحاول منع الهواء عن شجرة أخرى

فإليكم هذا الهواء الذي منعتموه عني

إليكم هواء من بسط الكف

ليمسد تربة الزرع الذي لم يلق القبول لدى الآلهة

إليكم هواء من كان الغراب أحن عليه

فماذا صنعتم؟ ماذا زرعتم؟ ماذا بسطتم؟

أكان هوائي رخيصا؟

لتتركوا مهنة قابيل بعد موته

وترثوا منه القاف، قاف القتل

قاف القسوة، قاف القمع..

لماذا أخذتهم هوائي ؟

لاطفاء شمعة، هي الدليل الوحيد لكم في الطريق

للنفخ في بوق حرب، بدلا من النفخ في قصبة

ليصرخ طاغية في قومه، وفي الجوار أمٌّ أرهقها الربو تجلس

مع أطفالها وتنفخ ليبرد الحساء

أخذتم هوائي

هوائي أنا

فكيف سمحتم لقابيل أن يسكن فيكم

ليس نهراً هذا الذي تنظرون إليه

إنها عيونكم تغرق بالدمع

ليست حديقة، إنها مقبرة

ليس بئرا، إنه خندق للجنود

ليس وطناً، إنه سجن كبيير

قضيتم قروناً عديدة

بصحبة أخطر سلاح على الأرض

(الكلمة).. فماذا فعلتم بها؟

كتتم «كسمكة نيلس» البائسة

وهي ملفوفة في جريدة هنغارية

فلا هي حية ولا هي تفهم الهنغارية

لن نفهم هذه الحياة

حتى نسمع في نشرة الأخبار

أن حبا ولد

في تلك البقعة البعيدة من الأرض

بدلا من صنبور الدم

الذي نشهق به في كل يوم.

«فر إلى وحدتك»

لقد فقدت إيماني يا فراس السواح

فقدت إيماني بما هو أكبر من طقس

أكبر من مؤسسة دينية

فقدت إيماني بهذا العالم وهذه الإنسانية

ماذا أفعل؟ وكل حديقة حلمت بها

زرعت بالألغام

كل عش بنيته أمسى وكراً للقناصة

كل لحن طربت له

تلاشى تحت أصوات المدافع والرصاص

كل كف رفعتها للترحيب

بقيت معلقة من فرط الرحيل

أنا ضائعٌ

كدمعة في موكب عزاء

كبقعة الدم بين الجثث

ضائعٌ بإيمانٍ ضائع

فكيف أؤمن؟

وهذا العالم يصر على أن يعرفني أن اللون الأحمر دم لا وردة

الدموع موت حبيب

لا فرحة قدوم طفل جديد

التراب مقبرة الأحبة

لا رحما للشجر

كيف أؤمن؟

في عالم نلمع به البنادق

بدلا من زجاج النوافذ

نأخذ به درساً في القتل

بدلا من إنقاذ الحياة

نستخدم الخيوط فيه لربط الرماح

وتضميد جراح الجنود

كي يعودوا للقتال

بدلا من صناعة الدمى

كيف نؤمن

في عالم لا ينتاب الإنسان به

الخزي أو العار

لأن عصفوراً لا يشعر بالأمان

حين يحط على كتفه

يا الله؛ أصرخ بك..

أنا الإنسان القلق الذي يسير بلا إيمان

في حين أن كل هؤلاء السفلة

يتظاهرون بأنهم ينعمون به

لِمَ أشعر أنني أخرس وأنهم لا يسمعون

يا الله لم أطلب معجزة

أردت أن أصبح طائراً

فلماذا يحدق بي هذا العالم

كفوهة بندقية

أردت أن أصبح شجرة

فلماذا تنهال علي كل هذه الفؤوس

أردت أن أصبح أشياء كثيرة

لكنني عاجزٌ يا الله، عاجزٌ

كرمادٍ

لا

هو

يدفئ

ولا

يضيء

فماذا أفعل؟

أنا غابةٌ أسرفت الغيوم في معاقبتها

فغدت صحراء

موجة ضجرت من التظاهر كل ليلة بالغرق

شراعٌ لم يكن يوماً صديقاً للرياح

أنا متعبٌ،

متعبٌ كثيراً

وأعلم أنني لست سوى ضيف

على الحرية

لحظة الكتابة

فخلصني يا الله.

«أشخاصٌ ينقذون العالم»

ليدافع الآخرون عن القضايا الكبيرة، أنا هنا على هذه الأرض لأدافع عن زهرة

«سوزان عليوان»

حين تستيقظ في الصباح

وتقرر أن تنقذ العالم

عليك أن تكون أنت

أن تبتسم في وجه الجميع

وتؤمن بأنك من أولئك الذين يواجهون قسوة هذا العالم بوردة. من تخترقهم القصيدة أسرع من الرصاص. من يحاولون مساعدة الطائرة الورقية على التحليق، دون أن يكترثوا كم مرة وقعت فيها على الأرض.

من يؤمنون بأن الآلات الوترية
بإمكانها أن تخيط جراح هذه الأرض
وتصل بين أي ضفتين متخاصمتين.
من إذا حل الشتاء ضيفاً على قريتهم
وارتجفت الشجرة
هموا بنزع قمصانهم ليغطوها
من يؤمنون بأن الحياة لن تكتمل
إلا بوجود شريكة رقص
والطريق ليس للوصول إلى نقطة ما
الطريق لئلا تقف

من ينظرون للنوافذ على أنها مكان مناسب للقفز

من يعتقدون بأن الله

يصغي لكلام الشاعر عن حبيبته

في القصيدة

أكثر مما يصغي لهم في المنابر

وهم يدعون على بعضهم البعض

أنا من أولئك الذين، الذين.. الذين

من هم؟

لو كنت أعلم من هم

لما كنت وحيداً.

فيصل الرحيّل

تمهّل أيها الفأس

... إن نصفك شجرة

أردت أن أصبح طائراً

فلماذا يحدق بي هذا العالم

كفوهة بندقية

أردت أن أصبح شجرة

فلماذا تنهال علي كل هذه الفؤوس

أردت أن أصبح أشياء كثيرة

لكنني عاجزٌ يا الله، عاجزٌ

كرمادٍ

ISBN: 978-99958-70-78-2

info@masaapublishing.com
www.masaapublishing.com
P.O.Box 65317 Manama,
Kingdom of Bahrain

مسعى للنشر والتوزيع
Masaa Publishing & Distribution